في آيات الآفاق انظروا ماذا من الآيات الدالة على ذات الله وتوحيده وصفاته وسماته
وافعاله المنتشرة في السموات والارض فلم تنظروا فهو دليل جعلي لعدم حبس العموم عليكم
انه بلغ منها الغاية بحيث لا تغني اي ما تغني الآيات السماوية والارضية وما ظهر على ايدي الانبياء
والنذر من الانبياء والعلماء عن قوم لا يؤمنون واذا لم يؤمنوا الآيات والنذر
فهل ينتظرون للايمان الا مثل وقائع ايام الكفرة الذين خلوا اي مضوا من قبلهم فصارت
سنة لامثالهم فان تنكروا في حصول لمثالهم قل لهم فانتظروا حصول لمثالكم لا بطريق الاحتمال بل بطريق
القطع اني معكم من المنتظرين وقد جرى صدق ولا يمنعني منه توهمي ان اشارتكم فيه باتحاد
المكان لان الله تعالى قال لي انا نعذب العذاب ولم نبعث رسولا والذين آمنوا بما عاد بهم
عن ذلك المكان ولا يختص ذلك بالبعض بل كذلك ننجي المؤمنين حقا علينا تمييز المستحق
عن غيره فلا محالة ننجي المؤمنين ليتميز العذاب على الكفرة عن البلاء الشامل على المعاجز والبرهان
زعموا ان هذا الانتظار انما يصح لو صحت رسالتك ولا دليل عليها من الآفاق التي امرتنا
بالنظر في آياتها قل يا ايها الناس اي الذين تريد ادلة عموم الحكم على انه لا يعطي المعجزة لكاذب
الا ان يعارض دلالتها بما يكذبها من دعوى الالهية والرسالة مع الشركاء والفرق ان كنتم في
شك من ديني مع كونه ظاهر الرشد وقد ظهرت المعجزات على يدي فلا موجب للشك في
ديني من عبادة الادنى فضلا عن اعتقاد الهيته اذ لا اعبد الذين تعبدون من دون الله
مع ان الدون لا يستحق العبادة بالذات ولا باعتبار الرجوع اليه بالمجازات ولكن اعبد
الله الذي يستحقها لذاته والرجوع اليه للمجازات لانه يتوفاكم ليرجع بكم اليه فيجازيكم على اعمالكم و
لا ادعي الالهية لنفسي وان يقيت به اذا قولي امرت ان اكون من المؤمنين بما على مراتب التوحيد
ولا ادعي اسقاط التكليف حتى اكون فاسقا اذا امرت ان اقم وجهك اي اجعله مستقيما
متوجها للدين الكامل حنيفا اي مائلا عن القصور وترك التكاليف قصور ومع ذلك لا تكونن
من المشركين بدعوى الكمال لك لنقصانك بالحدوث ومن الميل الى القصور اعتقاد تاثير
الاسباب لذلك قيل لي ولا تدع من دون الله ما لا ينفعك ولا يضرك وان كان من اسبابها
فان فعلت فانك اذا من الظالمين بتشريك الاسباب لله في التاثير ولا يرتفع باعتقاد عدم
استقلالها في التاثير بل ان يمسسك الله بضر فلا كاشف له من الاسباب لا مستقلا ولا غير
مستقل الا هو وان يمسسك بخير فلا راد من اسباب ضده
لفضله لكنه انما يتبع على حرق العادة لذلك يصيب به من يشاء من خواص عباده ولا يمنع منه
سبب الضد على تقدير تاثيره فهو الغفور اي الساتر تاثيره الرحيم بما فاضه ضد مقتضى سبب

الشر

الشر فان ردوا فضلك بالرسالة وزعموا ان خوارقك لاسباب لها اكتسبتها قل
يا ايها الناس اي الذين نسوا الفرق بين ما يكون فيه السبب دخل وما لا يكون قد جاءكم الدين
الحق الذي لا يتغير بتغير الاسباب فعلم انه من ربكم ليربيكم بالهداية على يدي فمن اهتدى
فانما يهتدي بتكميل لنفسه لنفسه لا لنفسي لسبقتها بالكمالات ومن ضل فانما يضل نقصا عليها
بمنع تربيته فلا يعود نقصه علي واني مع بلوغي غاية الكمال الممكن ما انا عليكم بوكيل لكم
الى الهداية مع ذلك قيل لي اتبع ما يوحى اليك في التبليغ وان لم يهتدوا به واصبر على اذاياتهم
في التبليغ حتى يحكم الله بالعقاب وهو خير الحاكمين يحكم لعقولنا بتهديدا وعقوبة لهم طرا
تم والله الموفق والملهم والحمد لله رب العالمين والصلوة والسلام على سيد الكرام الكاملين
محمد وآله اجمعين سورة هود سميت به لقوله ما من دابة الا هو آخذ بناصيتها ان
ربي على صراط مستقيم الدال على توحيد الافعال مع استقامته باعطاء كل مستعد ما يستعده
المقتضية للاحكام والجزاء وهي من اعظم المقاصد بسم الله المتجلي بحقيقته في كتابه
الجامع الرحمن باحكام آياته لنفع الكل الرحيم بتفصيلها لنفع الخواص المطلعين عليه الا الى الله
لتوقع الرشد او الى تواد رفيع الدرجات او اجل لطائف الربوبية او اتم لمآثر الرحمة
كتاب احكمت آياته بجعلها يقينية بمواد ها وصورها او بمجازاة الرافع شانها او مقوية
حصولها بالجمع القاطع ورفع الشبه تربية لها او بمنع نسخها كونها كتاب الرحمة ثم فصلت بجعل
مآبجها مقدمات لاخراج وبيان مراتب القرب مع رفيع الدرجات وتكثير الفروع
تربية للاصول وزاد تقويتها او ابراز ما ابهم في الكتب السالفة لمزيد الرحمة بهذه الامة
من لدن حكيم لا يستقل الا اليقينيات وباق بما بجز الكل وبين الفروع على اقوى الاصول و
بلغ الى الخبير المطلق خبير لا يلتبس عليه الوهميات باليقينيات مطلع على اسرار الاعجاز
والقرب والبناء والخبرة المطلقة ان لا تعبدوا الا الله اي لكم منه نذير وبشير مشير الى
امثلة الاحكام باليقينيات مثل الله يثيب من يخصه بالعبادة ويعاقب من لا
يخصه بها ومن كان كذلك يجب تخصيصه بها والمعجز مثل ان يذكر المطلوب بجميع
قواعد تحصيله ومقدار تعطيله بعبارة موجزة تشير الى حرانها مع النوع التاكيد
والالطائف الامر بتخصيصه بالعبادة مع التبشير على الطاعة والانذار على المخالفة و
اللب ان لا تشركوا وان استغفروا ربكم ثم توبوا اليه يشير الى تكملة التفصيل بجعل مآبجها
مقدمات مثل ان يقال من يجب تخصيصه بالعبادة يستغفر من معاصيه ويرجع اليه
بالطاعة ثم انها يرفعان درجات القرب فيما يستغفر منه وجود النفس يمتنع عنه

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)